رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة يوسف | من الأية 51 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم - 00:00:00

هذا وهم لا يشعرون. هذه الاية الكريمة وما بعدها في سياق ما قصه الله جل وعلا علينا من خبر يوسف مع اخوته يقول الله جل وعلا فلما ذهبوا به بعدما راودوا وحاولوا واقنعوا اباهم - 00:00:30

في ان يأذن بذهاب يوسف معهم الى البر واما ذلك لمصلحته وانهم ارادوا نفعه بذلك فاستجاب لهم ابوهم مع اما ابدى من عدم صبره عن يوسف عليه السلام وخوفه عليه من الذئب - 00:01:10

اذن له بالذهاب معهم لما اظهروا له انهم ناصحون له وحافظون له. قال الله جل وعلا فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب فلما ذهبوا به خرجوا به من عند ابيه وهم على - 00:01:50

ما اجمعوا عليه في ان يلقوه في بئر اتفقوا عليها اجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب. في غيابة في قعر وظلمة البئر والله جل وعلا اوحى اليه حالة القائهم اياه بانه سينبأهم بامرهم هذا - 00:02:30

وهم لا يشعرون بانه شوف او لا يشعرون حالة ايحاء الله اليه وفي هذا تأنيس اللحو وازالة للخوف من نفسه وانه لن يمسه سوء في هذه البئر. وانه سيخرج منها - 00:03:20

لمن وينبئ اخوته بما حصل منهم فليس هذا اخر لقاء بينه وبينهم بل انه سيخرج من البئر سالما وسيكون له سلطان وعلو واوحينا اليه القى الله اليه بانه سيخبر اخوته بما حصل منهم. وهذا الوحي - 00:04:00

على ما اراده الله جل وعلا بان القى في قلبه او ارسل اليه يلقي اليه ذلك. واوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم يعني لتخبرنهم بما حصل. وهم لا يشعرون. اما انك تنبئهم بان بما حصل منهم وهم لا يشعرون بانك يوسف هذا قد تدل عليه الاية - 00:04:50

او اوحى الله اليه جل وعلا بانه سينبأهم بما فعلوا وهم لا يشعرون بهذا الوحي الذي حصل. فالقوه في البئر من من اجل ان يتخلصوا منه. وسلمه الله جل وعلا في هذا البئر وارسل اليه رزقه - 00:05:30

اما بان الماء اصبح طعاما وشرابا له او ان الله يرسل اليه طعاما وحفظه مما في هذه البئر من الحيات والعرق قارب. فلما القوه في البئر وظنوا انهم تخلصوا منه عادوا - 00:06:00

والى ابيهم كما اخبر الله جل وعلا بقوله وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين. وجاؤوا على - 00:06:30

بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله تعانوا على ما تصفون. يقول الله جل وعلا وجاؤوا عشاء يبكون. رجع اخوة يوسف الى ابيهم. بعد ما تخلصوا من يوسف. ورجعوا عشاء يعني بعد مضي وقت من الليل - 00:07:00

تأخروا عن عادتهم حتى لا يدخلوا على ابيهم الا في ظلام الليل. وحين حينما وصلوا قرب ابيهم اخذوا يبكون كانهم يبكون جزاء على يوسف لفقده وهم الذين نتخلص منه. وجاءوا اباهم عشاء يبكون. لما قربوا من ابيهم سمع البكاء - 00:07:40

فقال ما الامر؟ قالوا اخبروه ان يوسف اكله الذئب. قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق الاستباق يكون على الاقدام ويكون ذهبنا يعني نرمي

او نتسابق على الرمي او تسابقوا على اقدامنا. ذهبنا نستبق يعني انشغلنا عن يوسف. وتركنا يوسف - 00:08:20
متاعنا يعني رفقا بحاله وتلطفا به جعلناه جالسا مع ثيابنا وامتعتنا حتى لا نشق عليه في الذهاب معنا ذهابا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا. فاكله الذئب فوجده الذئب ليس عنده احد من اخوته فاكله - 00:09:00
وكما قال القائل كاد المريب ان يقول خذوه فهم قالوا وما انت بمؤمن لنا. نحن نخبرك بهذا ويظهر اثر الجزع منا على يوسف ولكنا نعلم انك لن تصدقنا وما انت بمؤمن لنا يعني ما انت بمصدق لنا في قول - 00:09:40
يا هذا ولو كنا صادقين. ولو انا صادقون فيما نقول لك فنعرف انك لن تصدقنا وجاءوا على قميصه بدم كذب. فهم حينما ارادوا القاءه في البئر خلعوا قميصه فطلب منهم ان يعطوه ان يتركوا عليه قميصه ليستتر به فخلعوه منه - 00:10:20
وجاءوا بالقميص الى ابيهم وهو ملطخ بدم رحلة ذبحوها. وجاءوا على قميصه بدم كذب ليس بدم من يوسف وانما هو دم كذب منسوب اليه وليس من فهو دمع سخلة ذبحوها. بدم كذب. فلما - 00:11:10
نظر يعقوب عليه السلام الى القميص ووجد الدم فيه ووجد ان قميص بحاله لم يتمزق ولم يتغير الا بالدم عرف في قرارة نفسه بانهم دبروا له امرا للتخلص منه ولم يأكله الذئب - 00:11:50
ويروى انه قال ما احلم هذا الذئب اكل يوسف ولم يمزق القميص قميص سالم من التمزق ولا يعقل ان يأكل الذئب الولد والقميص يخرج سالم بحاله لم يصبه اي تمزق. فلما رأى القميص بحاله - 00:12:20
قال عليه السلام بل سولت لكم انفسكم امرا من سولت اي حسنت لكم انفسكم وقادتكم انفسكم الامارة بالسوء الى امر حسنته وليس بحسن. بل لكم انفسكم امرا. ولم يقل عليه السلام بل قد - 00:12:50
قتلتموه او فعلتم به كذا وكذا لانه لا يدري. وقال بل سولت لكم انفسكم امرا. ليس هذا هو الحقيقة بان الذئب اكل يوسف وانما الامر غير ذلك شيء سولته انفسكم - 00:13:30
حسنته ورغبتكم في فعله وليس بحسن. ف امر جميل. والله المستعان على ما تصفون فصبر جميل. صبر خبر لمبتدأ محذوف تقف تقديره فامري صبر جميل. شأني وحالي صبر جميل وجميل صفة له. والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه - 00:14:00
ولا شكوى فيه لغير الله جل وعلا. فالصبر الذي عليه الانسان هو الذي لا جزع فيه لا يظهر فيه جزع وتشكي للمخلوق وتسخط لقضاء الله جل وعلا. وانما المؤمن يصبر - 00:14:50
على قضاء الله جل وعلا ولا يشكو الا اليه ولا يظهر الجزع للمخلوقين. بل يتصبر ويتقوى عند نزول الشدائد ولهذا كان ثواب الصابرين لا يدخله عد ولا حصر. كما قال الله جل وعلا - 00:15:20
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. ومن صفة المؤمنين الكمل انهم يصبرون على طاعة الله. ويصبرون عن معصية الله ويصبرون على اقدار الله المؤلمة. احتسابا وطلبا للثواب. والمصائب التي قدرها الله جل وعلا واقعة لا محالة - 00:16:00
وعندها ينقسم الناس الى قسمين قسم صابر محتسب فينال الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة يعوضه الله جل وعلا خيرا في الدنيا ويأجره في الدار الاخرة والقسم الثاني يتسخط ولا يرضى بما قدره الله وقضاءه. ويظهر الجزع ويدعو على نفسه بالويل - 00:16:40
فيحرم ثواب الدنيا وثواب الاخرة وتتضاعف المصيبة عليه ثم يسلو بعد ذلك كما تسلو البهائم. ولا اجر له والمصيبة واقعة لا محالة اذا قدرها الله جل وعلا. فلا راد لما قضاه الله - 00:17:30
والصبر كما قال عليه الصلاة والسلام عند الصدمة الاولى فعلى المؤمن ان يتحلى بالصبر عندما يفاجأ بالمصيبة ويقول كما امره الله جل وعلا انا لله وانا اليه اليه راجعون. وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يقول - 00:18:00
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها من قال ذلك عند المصيبة خلف الله له واجره الله له في الدنيا واجره في الاخرة. اعطاه الاجر الجزيل في الدار الاخرة - 00:18:40
فيتضاعف ثواب الصابرين. اذا صدقوا في الصبر وعندما يفاجأ بالمصيبة يصدق في في صبره واحتسابه وطلبه الاجر من الله جل

وعلا هيثاب على ذلك. والتسخط عند اول نزول المصيبة ثم الصبر بعد ذلك يجعله محروما من الاجر كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:19:10

انما الصبر عند الصدمة الاولى فيعقوب عليه السلام قال فصبر جميل. والله المستعان على ما تصفون استعين بالله جل وعلا على تحمل ما اخبرتموني به. وما ذكرتم في خبركم هذا المفجع. خبر مؤلم - 00:20:00

خبر شاق على النفس وهي وهو فقد احب حبيب اليه. يقال انه ما بين ان ذهب يوسف من عند ابيه الى ان رجع اليه فيما بعد اربعون هنا سنة وقيل ثمانون سنة وخلال هذه المدة لم يجف دمع يعقوب - 00:20:40

عليه السلام تأثرا لفقد يوسف عليه السلام. والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله جل وعلا وحده على تحمل هذا الخبر وجاءت سيارة فرسلوها والدهم فادلى دلوة قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون - 00:21:10

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا وكانوا فيه من وجاءت سيارة سيارة الجماعة المسافرون مرت بهذه فارسلوا واردهم ارسلوا فرضهم اي مقدمة من يطلب لهم الماء ارسلوا والدهم امامهم الى هذه البئر التي فيها - 00:21:50

يوسف فادلى دلوة ادلى دلوة ليأخذ من الماء من البئر فتعلق يوسف بالدلو وخرج من البئر فلما رآه الوارث قال يا بشرى وفي قراءة يا بشرى هذا غلام. فهو ادلى الدلوة يريد الماء. يريد - 00:22:40

فوجد غلاما هذا غلام. واسروه بضاعة اسروه عن بقية رفقتهم اخطأوا لان لا يشاركوهم فيه وقالوا هذا بضاعة ارسله معنا اهل هذا الماء من اجل ان نبيعه لهم في مصر. واسروه بضاعة - 00:23:30

او اسروه تجارة لهم يريدوا ان يكون مكسب فربح هذه التجارة لهم دون بقية الرفقة. والله عليم بما يعملون. فهو جل وعلا مطلع على اعمال العباد يرى عمل اخوة يوسف الذي عملوه نحوه. فلا - 00:24:20

عليه خاطئة. واستمر ما ارادوا لحكمة يريدها الله جل وعلا فهم لم يفعلوا شيئا خارج عن ارادة الله جل وعلا الكونية القدرية فالله عليم بفعلهم مطلع على ذلك اراده كونا وقدرا. والله عليم - 00:25:10

بما يعملون. مطلع على العمل. فلا تشتم ولا تسب. اي ايها المخلوق ولا تتكلم بكلام تأثم به نحو اخوة يوسف. فالله جل وعلا مطلع على عملهم وشروه بثمن بخس دراهم معدودة - 00:25:50

وكانوا فيه من الزاهدين. لما جاءت السيارة وارسلوا الوارد وخرج يوسف مع الدلو جاء اخوة يوسف لهذا الوارد وقالوا له هذا عبد عبق منا عبد لنا رقيق عبق منا ونحن نبحث عنه - 00:26:30

ولا مانع لدينا ان نبيعه عليكم بشرط ان تستوثقوا منه لانه ذو اباق. قد يهرب منكم اشدوا وثاقه وشروه يعني باعوه لان كلمة الشراء تطلق على الشراء بقوله جل وعلا وكانوا فيه شروه يعني باعوه وكانوا فيه من - 00:27:10

فالواو في قوله وكانوا تعود الى اخوة يوسف بثمن بخس. قليل زهيد. وقيل بخس حرام ومن المعلوم ان ثمن الحر حرام ويوسف حر وليس برقيق. وشروه باعوه. يعني باعه اخوة - 00:28:00

يوسف على هذا الوالد بثمن قليل زهيد دراهم معدودة. دراهم معدودة. قيل ما بين العشرين او اقل من ذلك او اكثر بقليل. ولا تصل الى حد الاربعين. لقوله معدود لانهم يعدون الدراهم الى حد الاربعين فاذا وصلت الى حد الاربعين انتقلت الى الوزن فقالوا اوقية - 00:28:40

اوقية الدراهم اربعين درهما. فهم لم يبيعوه بثمن موزون كثير. وانما باعوه بثمن معدود اقل من الاربعين درهم. بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه يعني رغبتهم عنه. وكانوا فيه من الزاهدين اي - 00:29:20

اخوة يوسف شاهدونا فيه وليس الذين اشتروه لان الذين اشتروه لو كانوا فيه زاهدين ما شروا فمن يلزمهم بشرائه ما داموا لا يرغبون وانما الذي زهد فيه اخوته وكانوا فيه من الزاهدين - 00:29:50

لا قيمة له عندهم ولا وزن له وانما يريدون التخلص واخذوا من هذه سيارة من واردهم المبلغ الزهيد القليل من اجل ان يأخذه اولئك كأنه تجارة ويبيعوه في مصر وفي هذا تسليح - 00:30:15

للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قناه اقاربه اعمامه وذووه وابغضوه وارخصوه فليس هذا الامر لك وحدك وانما سبقك من الانبياء والصالحين من فعل به اقاربه اكثر مما فعل بك - 00:30:50

فهؤلاء اخوة يوسف عملوا فيه ما سمعت وكانوا فيه من الزاهدين. وكان الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على - 00:31:27

ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته الوالد الذي اشتراه من اخوته ذهب به لمصر وباعه وقيض الله - 00:32:08

بلطفه بيوسف اشتراه العزيز عزيز مصر الوزير وفرق بين ان يشتريه انسان يريده للعمل والكد فيشغله ليل نهار بالخدمة وبين ان يكون في بيت يا نعمة واستقرار يخدم في هذا البيت - 00:32:42

ولا يخدم ويهيئ له المكان المريح لطف من الله جل وعلا بعبده يوسف عليه السلام فلما اشتراه العزيز وصى به امرأته وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه اكرمي - 00:33:22

مكان اقامته اكرميه عندنا هيئي له المكان المناسب والفراش المناسب والطعام المناسب واريحيه لان العزيز تفرس فيه انه سينتفع بهذا الغلام وان هذا غلام ليس كالغلمان قال عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا - 00:33:53

لن نعدم الخير من هذا اما ان ينفعنا بان يريحنا اذا احتجنا اليه او ينفعنا بثمن كثير نبيعه فيه او لا نبيعه ولا نستخدمه وانما يكون بمثابة الولد لنا وهذا - 00:34:29

من لطف الله به ان اشتراه هذا الذي لا يولد له ليس عنده ولد ويجعل يوسف بمنزلة الولد له او نتخذه ولدا يكون بمثابة الولد لنا يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الارض - 00:35:01

ولنعلمه من تأويل الاحاديث كذلك كما لطف الله جل وعلا به فيما تقدم لطف له بان هيأ له المكان المناسب ليتفرغ للعلم والعبادة وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث - 00:35:27

تفسير الرؤيا وتفسير الرؤيا الهام من الله جل وعلا لا يدرك بالدراسة والتعلم وانما هو الهام وتوفيق من الله جل وعلا ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره لا راد - 00:35:58

بما اراده الله ولا مغير لما قضاه فقد هم اخوة يوسف بقتله ولم يتمكنوا من ذلك ما مكنهم الله من ذلك صرفهم والقوه في البئر لتأكله الحيات والعقارب فانجاه الله - 00:36:25

وباعوه بثمن زهيد لينقل الى مكان بعيدة وليسخر في الخدمة فهيأ الله جل وعلا من يشتريه ويحمله الى مصر ويبيعه من عزيزها ويقوم العزيز على الانعام عليه واكرامه والله غالب على امره - 00:36:50

كما اراده الله جل وعلا لا راد له ولكن اكثر الناس لا يعلمون الكثير من الناس غير المؤمنين بالله لا يعلمون ذلك ويظنون ان المرء بحوله وقوته يدرك ما يدرك - 00:37:29

من المقامات العالية والضعيف لا يدرك شيئا وليس الامر كذلك بل كل شيء بارادة الله جل وعلا. فما اراده الله لا راد له ولا صارف له ولكن اكثر الناس لا يعلمون - 00:37:51

في هذا دليل على ان الاكثرية دائما على الظلال وعلى عدم العلم والجهل والقليل من الناس هم هم الذين يعلمون ويتقون الله يقول الله جل وعلا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما - 00:38:14

لما بلغ اشده سن البلوغ وصار يدرك الى ثلاثين سنة وقيل اكثر وقيل اقل من ذلك ولم يقل جل وعلا ولما بلغ اشده واستوى كما قال في حق موسى عليه السلام - 00:38:37

لان في حق موسى قال ولما بلغ اشده واستواه اوحى الله اليه بالنبوة والاستواء في حدود بلوغ الاربعين سنة هنا قال ولما بلغ اشده اتاه الله العلم والحكمة وحتى الان لم يصل الى - 00:38:57

درجة الرسالة والنبوة ولما بلغ اشده اتيناه حكما. الحكم العلم مصحوبا بالفهم والعمل الصالح وعلما احاطة بالمعلوم التي يمكن ان

يصل اليها البشر من علوم الشرع والمعرفة اتيناه حكما وعلما - 00:39:22
وكذلك نجزي المحسنين. هكذا يجزي الله جل وعلا من احسن في العمل فمن احسن في العمل بعبادة الله جل وعلا وتقواه احسن الله اليه والجزاء من الله جل وعلا من جنس العمل - 00:39:54
فمن اتقى الله اثابه ومن عصى الله جل وعلا انتقم منه والله جل وعلا لا يضيع عنده اجر من احسن عملا فهو يثيب على الحسنة في عشر الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة - 00:40:17
ولا يجازي بالسيئة الا بمثلها او يعفو جل وعلا وفي ذلك ترغيب للاحسان والاحسان اعلى الدرجات التي يمكن ان يتصف بها المرء درجات القرب من الله جل وعلا اولها درجة الاسلام - 00:40:45
ثم درجة الايمان ثم اعلاها درجة الاحسان وهي كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام حينما سأله عن الاسلام والايمان والاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه - 00:41:12
نعبد الله كأنك تراه تعبد الله عبادة عبادة رجل كانه يشاهد مولاه واثق بانك وان لم تشاهده فالله جل وعلا مطلع عليك ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه - 00:41:35
فانه يراك وهذه اعلى الدرجات والله جل وعلا وعد بالثواب الجزيل للمحسنين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:02